خطب عيد الفطر

خطبة عيد الفطر

١٤٤٠

منقول من التسجيل الصوتي للشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

النسخة الأولى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الخطبة الأولى

الله أكبر الله أكبر، لا إله إِلَّا الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إِلَّا الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إِلَّا الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

الحمد لله حَمْدًا كثيرًا، نحمده بُكرةً وأصيلًا. ونشهد أَلَّا إله إِلَّا الله وحده لا شريك له، ونشهد أَنَّ محمَّدًا عبده ورسوله صَلَّى الله عليه وعلى آله وصَحْبه، وسَلَّم كثيرًا.

أَمَّا بَعْد:

أَيُّها المؤمنون!

اتَّقوا رَبَّكم، وَاعْلَموا أَنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لَمَّا ذَكَر فَرْضَ صيامِ شهر رمضانَ في كتابه، قال بعد بيانِ أحكامه: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[البقرة:١٨٥].

فَمِن مُوجِبات الاعتناء عند خَتْم رمضانَ: رعايةُ هؤلاء الأمور الثَّلاثة:

* **فأَوَّلهُنَّ**: إكمال العِدَّة؛ بأَنْ يُبادِر العبدُ إلى قضاء ما كان عليه مِن رمضانَ؛ إحصاءً لِعِدَّة الشَّهر؛ فإِنَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فَرَضَ علينا صيام شهرِ رمضانَ كُلِّه؛ إِنْ كان ثلاثين يومًا فثلاثين، وإِنْ كان تسعةً وعشرين يومًا فتِسعةً وعشرين.

* **وثانيها**: تكبير الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ على ما هَدَانا؛ فيُكَبَّر اللهُ عَزَّوَجَلَّ لِمَا أسداه إلينا مِن الفضل بِهدايتنا؛ بِهدايتنا للإسلام أَوَّلًا، وهدايتِنا إلى شهر رمضانَ ثانيًا، وهدايتِنا إلى مَا انْتَظَم فيه مِن الأحكام ثالثًا.

* **وثالثها**: شُكْرُه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ على ما حَبَانا مِن النِّعم الجليلة؛ فإِنَّ خَتْم شهرِ رمضانَ، وإكمالَ ما كان فيه من الأحكام؛ نِعمةٌ عظيمةٌ؛ تستدعي شُكْرَ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ؛ فإِنَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ افترضَ علينا فيه الصِّيام، وسَنَّ لنا فيه القيام، والبِرَّ والإحسانَ والإطعام. **وجَعَل خَتْمَه**: إخراجَ زكاة الفِطْر؛ صاعًا من طعامٍ عن كُلِّ واحدٍ من المسلمين؛ مِن صغيرٍ أو كبيرٍ؛ تُخرَج قبل صلاة العيد؛ فإِنَّ أَخَّرها العبدُ بعدها: وَجَبَ عليه أَنْ يُبادر إلى إخراجِها، ولم تسقطْ عنه، وكان آثمًا بتأخيرِها.

وتَجَلَّى شُكْرُ هذه النِّعمةِ: بما أُبِيح لنا في يوم العيد؛ من الفَرَح والسُّرور، والشُّكْر والحبور.

قال أنسُ بن مالكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قَدِمَ النَّبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ المدينةَ ولَهُم يومان يلعبون فيهما؛ فقال: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الأَضْحَى، وَيَوْمَ**

الفِطْرِ»[1].

فكان هذان العيدان - الفِطْر والأضحى - يومين عظيمين؛ يُظهَر فيهما الفَرحُ والسُّرور، والشُّكر والحُبور، ويَتمتَّع العبدُ فيهما بأنواع المباحات، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾[الأعراف:٣٢].

فالمأذون به شرعًا: إظهارُ فَرَحٍ مأذونٍ به، خالصًا بالحِلِّ، غيرَ مَشُوبٍ بالحرام.

فإنَّ الأعيادَ الشَّرعِيَّة ليست مَحَلًّا للمُحَرَّمات، ولا مَيْدانًا لِمَا يكرهه الله ويأباه، وإنَّ هذا مِن كُفْر النِّعمة، لا مِن شُكْرِها.

فحقيقة شُكْر الله: أَنْ يُبادِر العبدُ لطاعته، وأَنْ يَتَنَعَّم بما أَحَلَّ له، لا أَنْ يُبادِر إلى مُواقعة المعاصي والمُحَرَّمات، ورَصْدِ ما يُلْهيه عن اللهِ وعن ذِكْره.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العليَّ العظيم لي ولكم، فاستغفِرُوهُ إنَّه هو الغفور الرَّحيم.

(١) أخرجه النَّسائيُّ (١٥٥٥ / ١)، وأبو داودَ (١١٣٤)، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الخطبة الثَّانية

الله أكبر الله أكبر، لا إله إِلَّا الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إِلَّا الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إِلَّا الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

الحمد لله ربِّ العالمين، رَبِّ السَّماوات ورَبِّ الأرض رَبِّ العرش العظيم، نحمده - سبحانه - على نَعمائه وآلائه، ونستغفِرُه من ذنوبنا وخطيئاتنا.

وأشهد أَلَّا إِله إِلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أَنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، صَلَّى الله عليه وعلى آله وصَحْبه أجمعين، ومَنْ تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أَمَّا بعد:

أَيُّها المؤمنون!

إِنَّ شُكْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ المأمورَ به في خَتْم هذا الشَّهر، في قوله تعالى لَمَّا ذَكَر صيام رمضانَ: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[البقرة:١٨٥]: تَجَلَّى فيه في هذه السَّنة قولُه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ

وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ [العنكبوت].

فإِنَّ العبدَ يرى ما حَبَا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ به هذه البلادَ مِن أَمْنٍ ورَغَدِ عَيْشٍ، مع تَقَلُّب أحوالِ الخَلْقِ، واضطراب نِظام العالم؛ مِمَّا يستدعي شُكْرَ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ على هذه النِّعمة، وحضورَها في قلوبنا، والسَّعيَ في حِفْظِها، والتَّعاوُنَ مع وُلاة أَمْرِنا في كُلِّ ما يُؤدِّي إلى رَدْعِ أعدائِنا، وحِفْظِ جماعتنا، وقُوَّة لُحْمَتِنا، واصطفافِ صفوفِنا ووحدَتِنا.

فينبغي أَنْ نُشهِدَ قُلُوبَنا هذا، وأَنْ نعرفَ للهِ نِعمتَه، وأَنْ نَحْذَرَ من قوله تعالى: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت:٦٧].

فَاعْرِفوا لِرَبِّكم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ آلاءَه الجليلة، ونِعَمه الجزيلة، وما هَيَّأه الله عَزَّوَجَلَّ مِن كَبْح أعدائِكُم، والتَّشريدِ بِهم.

واحرِصُوا على حِفْظ أَمْنِكُم وجَمَاعَتِكُم، وَاحْذَروا من أسباب الفُرْقة والاختلاف، وَالْزَموا جماعةَ المسلمين؛ فإِنَّ يدَ الله مع الجماعة.

ويا نساءَ المؤمنات؛ احفظْنَ حقوقَ الله، وأَدِّينَ واجباتِه، وقُمْنَ على أزواجِكُنَّ وأهلِيكُنَّ وذَرَارِيكُنَّ بما أَمَركُنَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ به مِن مَعروفٍ.

وَاسألوا أنتم وإِيَّاهُنَّ رَبَّكم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أَنْ يَتَقَبَّل منكم صيامَكُم وقيامَكُم، وأَنْ يُمَتِّعَكُم مَتاعًا حسنًا إلى حينٍ، وأَنْ يُعِينكم على فِعْل الخيرات وإتيان الحسنات، ويُباعِد بينكم وبين المعاصي والسَّيِّئات.

اللَّهُمَّ اجعلْنا مِمَّنْ صام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا، واجعلْنا مِمَّنْ قام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا، واجعلْنا مِمَّنْ قام ليلة القَدر إيمانًا واحتسابًا.

اللهمَّ اجعلْنا مِمَّنْ خَتَمْتَ له شهر رمضانَ بالعِتْق من النِّيران، والفَوْز بالجِنان.

اللَّهُمَّ آتِ نفوسنا تَقواها، وزَكِّها أنت خير مَنْ زَكَّاها، أَنت وَلِيُّها ومَوْلاها.

اللَّهمَّ إِنَّا نعوذُ بك مِن شَرِّ الأشرار، وكَيْدِ الفُجَّار، اللَّهمَّ إِنَّا نَعُوذ بك من شُرورهم، ونَدْرَأ بكَ فِي نُحورهم.

اللَّهمَّ احْفَظْ على المسلمين عَامَّةً أَمْنَهم وإيمانَهم، وعلى بلاد الحَرَمَيْن خَاصَّةً أَمْنَها وإيمانَها.

اللَّهمَّ وَفِّقْ عبادك المسلمين لِمَا تُحِبُّ وترضى، وزَوِّدْهم بالبِرِّ والتَّقوى، ومَتِّعْهم متاعًا حَسَنًا.

اللَّهمَّ أَعِدْ علينا رمضانَ سنواتٍ عديدةً، في أعمارٍ مديدةٍ، ونحن في صِحَّةٍ وعافيةٍ، ومَحَبَّةٍ وأُلْفةٍ، وقُوَّةٍ ورِفْعةٍ.

أيُّها المؤمنون!

إِنَّ شهر رمضانَ موسِمُ خَيْرٍ وبِرٍّ، وإِنَّ العيدَ بعده تطهيرٌ لِمَا يكون في النُّفوس مِن غِلٍّ وحَسَدٍ، وغِشٍّ وفُرْقةٍ؛ فَطَهِّروا قلوبَكم مِن كُلِّ ما لا يُحِبُّه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وَيَرْضَاه.

وتَفَقَّدُوا أهالِيكُم؛ ببِرٍّ والِدَيْكم، والإحسان إلى جيرانِكم، وصِلَة أرحامِكُم، وإظهار الفَرَح والسُّرور بين المسلمينَ، وَفْق ما أَذِن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وَاجْتَنِبُوا ما حَرَّم الله؛ فإِنَّ الحلال أَحَلَّه الله لِشُكْرِه، وإِنَّ الحرام حَرَّمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليكم لِيَبْتَلِيَكُم أَتُؤمِنون به أَم تكفرون به.

فاتَّقوا الله - أَيُّها المسلمون -، واختِمُوا شَهْرَكم هذا بالتَّوبة إلى رَبِّكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَاسْتَقْبِلُوا أعمالَكم فيما يأتِي من أعماركم بلُزوم الصِّراط المستقيم، وتطهير النُّفوس والقلوب من الأحقاد والأغلال، وَابْتَدِئُوا ذلك بتهنئة بعضكم بَعضًا في عيدكم هذا: (تَقَبَّل الله مِنَّا ومِنكم).

الله أكبر الله أكبر، لا إله إِلَّا الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.